قال بعض شيوخهم لمريده من قال ان في الكون سوى الله تع فقد كذب فقال مريده
فمن هو الذي يكذب وقالوا لاحز هذه مفاهيم هي المظاهر غير الظاهر فقال
لهم هو فان كانت غيرها فقد قلتم بالتثنية وان كانت هي اياها فلا فرق
وقد بسطنا الكلام على كشف اسرار هؤلاء في موضع اخر وبينا حقيقة قول كل
واحد منهم وان صاحب الفصوص يقول المعدومات اشياء وجود الحق فاض
عليها بين الوجود والثبوت والمعتزلة خذلهم الله تع الذين قالوا المعدوم
شئ ثابت في الخارج مع ضلالهم خبرته فان اولئك قالوا الرب خلق هذه الاشياء
الثابتة في العدم ووجودها ليس هو وجود الرب وهذا زعم ان عين وجود الرب
فاض عليها فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجوده وصاحب الصدر القونوي
يفرق بين المطلق والمعين لانه كان اقرب الى الفلسفة فلم يقر بان المعدوم شئ
لكن جعل الحق هو الوجود المطلق وصنف مفتاح غيب الجمع والوجود وهذا القول
ادخل في تعطيل الصانع وعدمه فان المطلق بشرط الاطلاق وهو الكلي العقلي
لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان والمطلق لا بشرط الاطلاق وهو الكلي الطبيعي
فان قيل انه موجود في الخارج فلا يوجد في الخارج الا معينا وهو جزء من المعين
عند من يقول بثبوته في الخارج فيلزم ان يكون وجود الرب اما منتفيا في الخارج
واما ان يكون جزء من وجود المخلوقات واما ان يكون عين وجود المخلوقات وكل
من الجزء الكلي اما ان يخلق نفسه ام العدم خلق الوجود او يكون بعض الشئ خالقا
لجميعه وهؤلاء يفرون من لفظ الحلول لانه يقتضي حالا ومحلا ومن لفظ الاتحاد
لانه يقتضي شيئين اتحدا بالاخر وعندهم الوجود واحد ويقولون النصارى
انما كفروا لما خصصوا المسيح بان الله ولم يعموا لما كفروا وكذلك يقولون في عباد
الاصنام انما اخطأوا لما اعتقدوا البعض الظاهر دون البعض فلو عبدوا
الجميع لما اخطأوا وهذا مع ما فيه من الكفر العظيم ففيه ما يلزمهم دائما من
التناقض لانه يقال لهم فمن المخطئ لكنهم يقولون ان الرب هو الموصوف بجميع النقايص
التي يوصف بها المخلوقات ويقولون ما قاله صاحب الفصوص فالعلي بنفسه هو الذي
يكون له الكمال الذي يستوجب به جميع النعوت الوجودية والنسب العدمية سواء كانت
محمودة عرفا وعقلا وشرعا او مذمومة عقلا وعرفا وشرعا وليس كذلك الا لله
خاصة وهم مع هذا الكفر لا يندفع عنهم التناقض فانه معلوم بالحس والعقل ان

هذا ليس كذلك وهؤلاء يقولون ما كان يقوله التلمساني يجب عندنا في الكشف عما يناقض
صريح العقل ويقولون من اراد التحقيق يعني تحقيقهم فليزن العقل والشرع ولقد
قلت لمن خاطبت منهم معلوم ان كشف الانبياء اعظم وانتم من كشف غيرهم
وخبرهم اصدق من خبر غيرهم والانبياء صلوات الله عليهم مخبرون بما يجوز وبما لا يجوز
الناس عن معرفته كما يمتنع في الناس بعقولهم انه ممتنع فيخبرون بمجازات العقول
للمحالات العقول ويمتنع ان يعارض دليلان قطعيان سواء كان عقليين او سمعيين او كان احدهما سمعيا
والاخر عقليا كيف من ادعى كشف باطنا ناقض الشرع والعقل وهؤلاء قوم لا يعقلون
الكذب كمن يخيل لهم اشياء يكون في نفوسهم ويظنونها في الخارج واشياء يرونها
يكون موجودة في الخارج ويظنونها من كرامات الصالحين وتكون من تلبيسات
الشياطين وهؤلاء الذين يقولون بالوحدة يقدمون الاولياء على الانبياء او يدعون
ان النبوة لم تنقطع كما يذكر عن ابن سبعين ونحوه ويجعلون المراتب ثلاثة يقولون
البعد يشهد ولا طاعة ومعصية ثم طاعة بلا معصية ثم لا طاعة ولا معصية والشهود
الاول هو الشهود الصحيح وهو الفرق بين الطاعات والمعاصي واما الثاني فيريدون
به شهود القدرة كما كان بعض هؤلاء يقول انا كافر برب يعصى وهذا يزعم ان المعصية
مخالفة الارادة التي هي المشية والخلق كلهم داخلون تحت حكمها ويقول غيرهم اصبحت
منفعلا لما يختاره مني فنعلي كله طاعات ومعلوم ان هذا خلاف ما ارسل الله به
رسله وانزل به كتبه فان المعصية التي يستحق صاحبها الذم والعقاب مخالفة
امر الله ورسوله كما قال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وسنذكر الفرق بين الارادة الكونية والدينية
والامر الكوني والديني وكانت هذه المسئلة قد اشتبهت على طائفة من الصوفية فبقيت
الجنيد لهم فمن اتبع الجنيد فيما كان عليه السادة من خلفة ضل فانهم تكلموا في ان
الامور كلها بمشية الله تعالى وقدرته وفي شهود هذا التوحيد وهذا يسمونه الجمع الاول
فبين لهم الجنيد انه لا بد من شهود الفرق الثاني وهو انه مع شهود كون الاشياء
كلها مشتركة في مشية الله تع وقدرته وخلقه فيجب الفرق بين ما يامر به ويحبه
ويرضاه وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه ويفرق بين اولياء الله واعدائه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)